((دراسة في التحصين القروي وفن بناء القلاع في قرى جنوب بابل))

محمد حمزة عبد الحسين الجوذري

الخلاصة:

يهدف البحث إلى دارسة التحصين القروي لفترة شيدت بها القلاع على مستوى الفرد والقبيلة والتي بقيت الحاجة لها إلى وقت قريب .وكذلك لتسليط الضوء على تلك الحقبة وللأحياء التراث. ولإزالة الغبار في أظهار العام للنسيج الريفي بمحتواه الشيق والبسيط على تشابه الأكثر واقعية للقرى في جنوب بابل.وقدتم إتباع المنهج العلمي لتثبيته على الواقع بوصف وإيضاح. بالاعتماد على الدراسة الميدانية المتمثلة بالمقابلات الشخصية والمشاهدة المباشرة .وتتبع الواقع بتحليل انحدار الحاجة وموروثها وامتدادها عبر التاريخ .بأسلوب المنهج النظامي المكتبي للتوضيح .مستغلاً كلما يظهر للحقيقة المعنية بتدرج سير الأحداث بدراسة الفلكلور العرفي بقوانينه وأعرافه للوصول والوقوف على التفاعلات في تلك الفترة بما تحتويه من خطط دفاعية وفنون متوارثة لفن بناء المسكن الريفي وتحصينه.وتبين أن حراسة المسكن تتخذ ضمن الأسرة الواحدة في تحصينها. و إن المادة الأساسية في تشييد أبراج الحراسة هي الطين والتي يتزايد تشيدها عند التصعيدات والأخطار،وباعتبار المفتول وحدة أساسية دفاعية كما هو للمضيف باعتباره وحدة أساسية في الضيافة الريفية فأن له الدور في تنمي الاطمئنان والحماية.كما تعتبر هذه الفترة هي فترة بداء الحضارة التي خطت خطوات نحو التطور الريفي إلى نهايتها بملحوظ أن الريف يعد أكثر تأخر وأبقى إثباتاً على المنهج القديم .

المقدمة

يمثل الاستقرار الريفي من أقدم مراكز الاستقرار[1] لذا فمن المؤكد أن البحث عن دور التحصين في القرية يعد بحث في جذور بداية تكون حراك تفاعل المجتمع ،الذي يعد انطلاقة في طلائع تكوين ازدحام مدني يؤهل لتكوين التجمعات الكبيرة ، وعند دراسة تاريخ تحصين المدن فأننا نتعدى أو نترك تلك الجذور التي آلت إليها نتائج تلك الخطط في إبداع فن الحماية المتمثل بالفرد والأسرة والقبيلة وصولاً إلى حماية المدن الكبيرة . ولعل بحثنا هذا هو دراسة التحصين القروي الأقل تعقيداً من حيث الأسوار وصغر الحجم الدفاعي الذي يأتي بمجهود عائلي وان استخدام الوسائل الدفاعية لطبيعة عيش المجتمع الريفي وما خضع للأمور التي تحتمه علية حماية كيانه

المتمثل بالعائلة والقبيلة بطرقه التقليدية في تشييد المفتول وأسوار الطين وأسلحته الخفيفة .وقد صنفت العمائر العربية بمختلف طرازها وأنواعها حسب اختلاف العصور والأمصار منها ما هو ديني مثل المساجد والمدارس والأربطة والأضرحة ومنها ما هو حربي مثل القلاع والحصون وأسوار المدن والقرى ومنها ما هو اجتماعي أو مدني مثل الخانات والوكالات ودواخل المسكن [٢] والقسم الحربي للقرى وارتباطها بنوعها الاجتماعي أو المدني هو محل دراستنا والمتمثل بقلاع المسكن الريفي ودراسة تحصينه.

مسببات البحث:لعل من أوجه مسببات الدراسة هو التعرف على التحصين القروي وماهية الضرورة لها وطرق الفنون المعمارية التي شيدت بها ويمكن القول أن مفهوم القلاع واضح لكن يبقى الدور والفترة هي المبغي وربما بقي الأطلاع أيضا على ما هو يحوى الغموض لتعزيزه بإجابات قد نصل إليها من خلال هذا البحث ويمكن طرح حوار التساؤلات الآتية :

ـ ما هي أهم الخطط الدفاعية والهجومية وفنونها بالنسبة لطرفين المدافع والمهدد.

ـ ما هو الشكل الهندسي للمسكن الريفي ومواقع الحراسة فيه و ما هو النمط السكني.

ـ ما هو القانون السائد للتعامل مع العادات والتقاليد الاجتماعية في فترة الدراسة.

ـ ما نوع الأسلحة والمعدات الدفاعية المستخدمة وطرق التعامل بها .

ـ هل أن فنون التشييد متوارث أو لطبيعة الخطر والخصائص المناخية.

حدود الدراسة.

الحدود الزمانية: (١٩٠٠ـ ١٩٧٠)

تعبر فترة العقد الأول والثاني إلى السبعينات من القرن الماضي هي أوج تحصيل لمذكرات أغلبية من يمكن الاعتماد عليهم ومن حيث المشاهدة لتجسيد الدراسة . ولايمكن دراسة فترة حديثة ومعاصرة دون الرجوع إلى تاريخها بتدرج سير الأحداث الوصول والوقوف على مبررات وقوع التفاعلات في هذه الفترة ويمكن اعتبار فترة السبعينات فاصلة بين مرحلتين تميزت المرحلة التي قبلها بزيادة في عدد القرى بينما اتسمت المرحلة التالية بانخفاضها.

الحدود المكانية : تتسم قرى منطقة الفرات الأوسط بالتقارب وقد اقتصرت الدراسة على تشابه الأكثر واقعية قرى جنوب بابل امتداداً مع امتداد شط الحلة والجداول المتفرعة منه التي يتركز السكن الريفي بها ونجد أنَّ هناك القرى تمتد على طول الشط، فهي ملاصقة أو أنَّها تبعد عنه لمسافة ليست بالبعيدة، فتمتد من جنوب مركز محافظة بابل باتجاه محافظتي القادسية والنجف، والطريق الذي يسير بمحاذاة مجرى شط الحلة، اذ ما استثنينا منها المدن الصغيرة ، وأنَّ أغلب سكانها يعيش بواقع قروي.

مفاهيم ومصطلحات الدراسة :

لابد لي إيضاح بعض المصطلحات والمفاهيم في هذا البحث وذلك لورود مفردات بمعاني شعبية وبعدة أسماء ومفاهيم ولكي نقف على هذه المصطلحات والتي ارتأيت أن اذكرها بتنوعها في لبحث واذكر المصطلح المناسب لكل من المقابلة والدراسة أو بما يذكر بمعنى يطلق في أوان البحث والدراسة الميدانية .

التحصين:

الحصن لغتاً حُصن المكانُ حصانة، فهو حصين : منُع، وأحصنه صاحبُه وحصنه. والحصن:كلُ موضع حصين لا يُوصل إلى ما في جوفه، والجمع حُصون .وحصن حصين: من الحصانة.وحصنت القرية إذا بنيت حولها ،وتحصن العدو.أما التحصين اصطلاحاً: الموضع الحصين الذي لا يوصل إلى جوفه، والقابلية على المنع بتشييد الموانع لصد الهجمات والأخطار والتحديات المرتقب حدوثها [٣].

القلاع :

في اللغة:هي صخور عظام متقلعة والقلعة صخرة عظيمة تنقلع عن الجبل صعبة المرتقي وربما كانت كالمسجد أو الدار أو البيت منفرد وصعبة لا ترتقي.والقلعة اصطلاحاً :قلاع وقلع وقلوع: برج حصين يُقام على مكان مشرف[٤] وكانت هذه الأبراج تشيد في المساكن القروية التي سوف يأتي بحثنا بالوقوف على فن تشييدها .

المفتول : يطلق على ابراج الحراسة (القلعة) المشيد من الطين بصورة دائرية مفتولة بارتفاع مناسب ، و يتداول هذا المصطلح في بعض القرى وتأتي كلمة المفتول لغتة بمعنى :حكمُه و فتَلَ يَفتِل ، فَتْلاً ، فهو فاتِل ، والمفعول مَفْتول وفتيل: فتَل الخيطَ وغيرَه لواه ، برَمه ، غزله ، لفَّه ، أداره بسرعة " فتَل الحبلَ ،الصوفَ،- فتَل لعدوِّه : كاد له [٥] .

الكَولة :مصطلح شعبي يتداول في بعض القرى وفي بعض القرى يسمى المفتول كما سبق والبعض الأخر يسميها (سي بايه) إي بمصطلح فارسي للقدم وهذه المسميات الشعبية تعطي وتشير على أبراج الحراسة القلاع .ويعني القلعة المشيدة للمسكن الريفي ذات لارتفاع العالي والمخاريم أي فتحات المراقبة [٦].

الحايط : الحَائِطُ – حَائِطُ : و الحَائِطُ البُستانُ . والجمع : حِيطانٌ ، وحوائط .ويعني جدار فاصل بين شيئين " بنى حائطًا حول قصره ، – تهدَّمت حوائطُ المبنى[٧].

المبحث الأول

القرى في جنوب بابل وخصائصها ومؤثراتها

ضوء على التاريخ الأثري لفن تشيد القلاع والأسوار

شيد العراقيون الأسوار منذ أقدم القرى التي عرفها الإنسان ومنها سور تل الصوان قرب سامراء.ولقد قام السومريون الأوائل بإنشاء أسوار دفاعية حول مدنهم بماده اللبن وبأساليب مختلفة كانت بادئ الأمر بسيطة تتماشى مع بساطة العدة الحربية وإمكانية هجوم الأعداء .وكانت البوابات التي توجد في هذه الأسوار بسيطة وغالباً مدعومة بركائز جداريه إضافية لإسنادها ،وفي العهد الاكدي فلقد بـــــدأ النزوع إلى الاستقامة والانتظام [٨] وكما يظهر حصن نرام سين الأثري صوره(١) . وأخذت الأسوار في العصر البابلي القديم واجهات المعابد والمباني بأبراجها الموزعة على طول الجدار على شكل طاعات و دخلات ويبلغ سمك الجدار عموما بـــ ٥ أمتار. أما في العصر الأشوري الوسيط فقد تظهر لنا الأسوار الهندسية وتحصينها تتيح لنا الدليل على تقدم الدليل الكافي على سعة المقدرة العسكرية لحضارتنا القديمة في فهم متطلبات الدفاع الوطني التي بدأت تتعقد يوما بعد يوم بسبب ظهور أسلحة ثقيلة قادرة على هدم الأسوار فعمدوا إلى الخنادق والممرات وحصنوا أسوارهم بأبواب ثقيلة تقفل من الداخل برتاج ومتاريس من الحديد والبرونز والخشب وعمدوا على وضع شقوق طولية في الأسوار استخدمت كمزاغل لرمي السهام والحراب والزيت الساخن وغيرها من وسائل الدفاع .[٩] فقد قام نبو خذنصر بتشييد أسوار بابل الشهيرة فقد كانت الأسوار بثلاث خطوط تدور حول المدينة الداخلية .وكان السور الأول من الداخل أقوى وأمتن هذه الأسوار وبه البوابات التي ترتبط بها جدران الساحات المغلقة.ويليه سور أخر اضعف منه قليلاً يتصل به في مناطق البوابات ومن ثم سور ثالث له أبراج متباعدة ثم الخندق المائي الذي يحيط بالمدينة ملتقفاً الماء من شمال المدينة ليعود فيصب الماء فيه مجدداً في الجنوب، وتشير الدلائل المعمارية إلى أن تحصينات الوركاء ونفر وكيش وبورسيبا وسبار وأور لم تختلف كثيراً عن تحصينات بابل وان كانت ابسط منها في الحجم والأطوال[١٠].

صورة (١) حصن مدينة بابل

المصدر: ارشيف مصور عن اثار بابل

القرية Village

تعرف على أنها مجموعة من المساكن تكون وحدة محلية صغيرة، تشغل إقليما محددا في الريف، كما قد تعتمد في حياتها على المزارع المحيطة بها... وهي في الأغلب صغيرة الحجم، بحيث يعرف سكانها كافة بعضهم بعضا معرفة شخصية. والقرية أساس المجتمع الريفي، ويكون سكانها في أغلب الحالات وحدة اقتصادية لاشتراكهم في حيازة الأرض والانتفاع بها[١١]. وتتكون القرية من عشيرة واحدة أو عشيرتين أو أكثر، تشترك بعادات وتقاليد متماثلة، وقد تكون وحدة اقتصادية واجتماعية تمارس الإنتاج محليا بحيث تحقق لنفسها الاكتفاء الذاتي. فالقرية تعد من أهم مظاهر استقرار البشر على الأرض[١٢] وتعد مظهرا من مظاهر العمران البشري وتجمع البشر في أماكن محددة وتعتمد في حياتها العامة على الزراعة وتربية الحيوان ويرتبط أبنائها بعلاقات اجتماعية أولية وبصلات قرابية ويتحلون بصفات مشتركة ويتعاونون في السراء والضراء[١٣]. فالمجتمع العشائري قائماً على نوع من العلاقات العشائرية و الروابط الاجتماعية التي تدور حول وحدة الدم و العصبية التي تفرض بعض الحقوق و الالتزامات المتبادلة و التي تعمل على توحيد وجهات النظر المختلفة، و شد العشائر و القبائل فتميز بعضها عن بعض[١٤] إذ كانت العشيرة ولفترات قريبة وحدة اجتماعية و سياسية و اقتصادية مستقلة في أغلب ولايات العراق و ترفض الخضوع للسلطات[١٥].

القرية والأصالة :

أن القرية هي الأصالة في التاريخ والتراث ،والمعاصرة هي الدعوة إلى التحديث والتجديد والتي لاتسقتم ألا أذا اتصل الماضي بتراثه بالحاضر والمستقبل[١٦] فالقرية تاريخياً هي أقدم من المدينة وهي المرحلة الأولى التي خطاها الانسان في سبيل التكيف مع البيئة وان حياة الانسان في

أية منطقة تتفاعل مع ما يسود فيها من ظواهر طبيعية ومناخية وتحدد نشاطه[١٧] . فتأتي الأصالة القروية من موروث لم يكن وليد حقبه زمنية معينة بل وصل ألينا من أقدم ألازمنه حيث تراكمت الخبرات لتجعل القرية ومسكنها وطبيعة التعايش بها ملبية لكل احتياجات الفرد [١٨].ومن المؤكد أن العمران العراقي التقليدي رمزاً لكيفية التعايش مع البيئة الطبيعية والاجتماعية حيث بحث الإنسان منذ القدم عن الراحة والحماية من التأثيرات السلبية للبيئة وتبرز التقليدية في ريفنا بنمط السكن الغير منتظم[١٩].

الاستيطان السكني لقرى جنوب بابل:

تُعدُّ صورة التوزيع الجغرافي للسكان لأي منطقة انعكاساً لعملية التفاعل بين الخصائص الجغرافية الطبيعية والبشرية لتلك المنطقة، وأنَّ سمة عدم التجانس هي السمة الغالبة في توزيع السكان ومستوطناتهم على الرقعة الجغرافية ويرجع ذلك أساساً إلى العوامل الطبيعية [٢٠]. وتتسمُ منطقة الدراسة بنمطٍ توزيعيّ لا يختلف عن مناطق السهل الرسوبي الأخرى، إذ تشكل الأراضي المنبسطة معظم مساحتها، باستثناء التلال الصغيرة، وقد استمرت المناطق المأهولة بالسكان من الماضي إلى يومنا هذا ويرجع السبب في ذلك إلى استمرار العوامل نفسها التي تحكمت وما تزال تتحكم في شكل هذا التوزيع وتتمثل بالعوامل الطبيعية من سطح ومناخ وتربة ومصدر للمياه الذي يتمثل بشط الحلة[٢١]. لذلك كانت قرى جنوب بابل شبه ريفية وهذا يوضح أن معظم سكانها يعيشون على الزراعة [٢٢].

نمط الاستيطان الخطي والمبعثر:[٢٣]

من خلال دراسة الميدانية والمقابلات الشخصية نجد أن اغلب القرى لا تزال في مواقعها الحالية ضمن فترة حدود بحثنا أذا ما استثنينا الزيادة والتوسع والهجرة نحو المدن .حيث يتخذ النمط الخطي في الاستيطان القروي امتداداً مع امتداد شط الحلة والجداول المتفرعة منه إذ يستغل السكان الأراضي الخصبة الواقعة على جوانب هذه الأنهار ويستفيدون من مياهها. أما النمط المبعثر فأنه يمتد في أطراف القرى وبصور النمط المتبعثر، ونجد أنَّ هناك كثيراً من التفرعات التي تنحدر مع انحدار الشط، فهي ملاصقة أو أنَّها تبعد عنه لمسافة ليست بالبعيدة، ولاسيما المنطقة التي تقع قرب جنوب مركز محافظة بابل باتجاه محافظتي القادسية و واسط، والطريق الذي يسير بمحاذاة مجرى شط الحلة، ونجد أنَّ هذه التجمعات الريفية يمتد تاريخ الاستيطان فيها إلى عمق التاريخ، وأنَّ أغلب سكانها أصحاب بساتين وأراضي زراعية تعتمد في عمليات الري على شط الحلة أو أحد فروعه لهذه البساتين أو المزارع فإنَّ هذه التجمعات تمتد على جانبي الشط وتستمر في مسافة تبعد بتجاه النمط

السكني المبعثر وتتمثل هذه التجمعات من الجهة اليسرى لشط الحلة ابتداءً من مركز محافظة بابل باتجاه جنوبها بالقرى الآتية:

(العتايج والدولاب وكويخات والسادة وجميعات وبيرمانة والدغيرات الرواشد والمزيدية والبو سعبر والشرفة والزوية والعوادل وعرب غازي وخيكان الغربي و خيكان الشرقي وعرب عبد الحسن) أما من الجهة اليمنى فتمتد التجمعات السكانية ابتداءً من مركز الحلة باتجاه الجنوب فتتمثل هذه التجمعات بالقرى الآتية:

(المعيميرة والسادة الاعرجية والبو شناوة والإبراهيمية وجناجة وآل واوي والعفينات وآل مرزوك والشرفه والتياس والبو الرك (عبيس العبود) والبو شميلة (علي العبد) وآل فريج وقوجان وآل شكر العويديين والوسامة والجوذر وكشر). لا يقتصر هذا النمط على التجمعات السكانية التي تمتد مع مجرى شط الحلة فحسب بل هناك مستوطنات تمتد مع الفروع التي تتفرع من الشط، وتتمثل هذه التجمعات بقرى: (الجنابيين والرفيعات وخفاجة هوى الشام والبصيرة والجبور والسلط والجنابيين (آل علوش) آل عيسى وآل خليل والبو جمال وعكيل والمحامدة)

العوامل المؤثرة في المستقرات الريفية لقرى جنوب بابل:

لقد ساعدت مجموعة من العوامل على انتشار هذه التجمعات ضمن هذا النمط الخطي والمبعثر وتتمثل بعدة عوامل أهمها .

أولا: الموارد المائية

نظراً لأهمية الماء المعروفة لدى الإنسان لذا نجد أن النمط السكني الخطي لقرى جنوب بابل تمثلت على توفر المياه التي مصدرها شط الحلة وجداوله المنتشرة على جانبية باتجاه الجنوب، والتي كانت تجري أخذتاً المياه من شط الحلة، و تدام عن طريق الكري اليدوي(بالعونات)التي تتكلفها العشائر. إما الفترة التي تلتها في الخمسينات من تنظيم قنوات الري واستحداث الفرعيات منها. وقد كان إلى حد قريب النهر الوحيد الذي ضبطت كافة المأخذ فيه واستعملت اغلب مياهه لإغراض الري الفعلي ، لإرواء ما يزيد على مليونين مشارة من الأراضي الزراعية ، بواسطة ٣٤جدولاً فرعياً ممتدة على مسافة ١٠٤كيلو مترا إلى نقطة تفرعه إلى فروعة الرئيسة الثلاثة شط الديوانية وشط الدغارة وجدول الحرية [٢٤]. حيث تتركز جميع القرى الزراعية على جانبيه وجداوله .

ثانياً:الأراضي الخصبة

بالرغم من توفر المياه هذه المنطقة لكن تبقى للملوحة ونوعية الترب دور في استغلال الأراضي المرتفعة والخصبة الجيدة الصرف فيما لو استثنينا عمليات تشبيك المبازل في الفترة الأخيرة لذا نجد أن القرى تتجه نحو استقرارها في الأراضي التي تنمي الزراعة وتعطي مورداً في الحقول والبساتين ،وتشير الدراسات على أن أهم العوامل التي تساعد على نشوء الحضارة وتكوين التجمعات هي وفرة المياه والأراضي الصالحة للزراعة [٢٥].

ثالثاً:توفر الحماية والقوى الدفاعية

لعل بحثنا هو موقع الدلالة في الإشارة إلى العوامل التي تؤثر في استقرار السكني وتحقيق جانب الأمان وللتحصين القروي وبناء القلاع والمحميات دور في توطين القرى ولغرض درء الخطر والهجمات الأخرى وعلى وجه الخصوص هنا الدور يتعدى إلى الاتحاد بين العشائر وتوثيق العلاقات لتكون عبارة عن تكتلات يمكنها الدفاع عن نفسها . وان الهدف من اختيار موقع ما للاستيطان وتجميع الوحدات السكنية يدخل في مضمار الإيواء وإتاحة الملجأ كما ويهدف كذلك إلى إيجاد العلاقة السوية بين مصالح الناس وخياراتهم وبين صفات وخصائص ذلك الموقع ، وان اختيار الموقع يراعى فيه المكان المناسب من حيث علاقته بموارد الماء[٢٦]

حالة النزاعات العشائرية الحلية

لابد لنا من الوقوف على النزاعات العشائر الحلّيه وذلك بنتاج واضح إلى فترة ما قبل حدود البحث التي أعطت بعض أسباب النزاعات والتي يدور خلفها بعض الحراك السياسي للاحتلال العثماني والتي ينحدر عرب قراها إلى قبائل عربية عديدة عريقة تجمعها الأعراف والقيم التقليدية المشتركة ألا أنها دخلت أحيانا في حروب دموية ومعارك طاحنة من اجل الكلأ والماء لا سيما عندما واجهت قبائل رئيسية منها خطر مجاعة أفرادها بسبب انهيارات سدة الهندية المتكررة في القرن التاسع عشر مما كان يؤدي إلى جفاف نهر الحلة خاصة وموت الزراعة في المدن والقرى المعتمدة في سقيها على مياهه. وقد وثقت أحداث بعض تلك المعارك بقصائد شعرية معروفة لحد الآن أحيانا. لقد أدى جفاف شط ألحله عام١٨٨٤ من ضعف العشائر وتشتيتها بعد إن بدأت المياه في نهر ألحله تقل بسبب تحولها إلى نهر الهندية واستمر هذا التفاوت حتى التشييد الأخير لسدة الهندية عام ١٩١٣ [٢٧]مما أبدى الأثر الواضح في هجرة العشائر الواقعة على شط ألحله إلى مناطق أخرى مما زاد في ضعف هذه العشائر وتشتيتها كنزاع عشائر الجبور وعشائر البوسلطان [٢٨] والذي استمر النزاع لفترة طويلة وغيرها من النزاعات الأخرى [٢٩]وكانت الدولة العثمانية تساعد طرف على طرف عند قيام مثل هذه المنازعات لغرض تقويض النظام العشائري وتحطيمه من خلال أثارة الفتن

وقد توسعت حالات النزاعات لتشمل العديد من هذه العشائر بمساندة السياسة العثمانية لطرف واحد [٣٠] وفي عام ١٩٠٦ منحت أراضي عشائر الجبور إلى عشائر البوسلطان لتأجيج هذا النزاع [٣١]مما زاد هذا الوضع في تدهور كبير في الأمن وكثرة العصابات التي استغلت جفاف شط الحلة للدخول والخروج بسهولة والقيام بسرقة الأمر الذي أدى إلى أن يقوم السكان حماية مساكنهم بأنفسهم [٣٢]

كما واستمرت السياسة البريطانية التي عقب السياسة العثمانية عام(١٩١٧) كانت سياستها تجاه الأرض أهم عنصر تجاه البلاد و ذلك لإدراكها الأهمية الاستثنائية للأرض لكونها أساس الحياة الاقتصادية و مصدر القوة الرئيسة للقوى السياسية البارزة.[٣٣]فقد اتخذت طريقتين في التعامل مع نسبة السكان المتمثلة في العشائر العراقية الأولى أتباع سياسة العثمانيين الأخيرة التي تجلت في تقوية أدارتها المركزية على حساب المشايخ ونشر الانقسامات والنزاعات لغرض تفكيكها، والثانية خلق كيان عشائري منفصل عن الكيان المدني وبذلك لما يتطلبه لكي يناسب العادات والتقليد المحلية [٣٤] مما أعطى امتيازات مشجعة للشيوخ استغلت في عضوية الإدارة المحلية(٣٥)ولم تدم سياسة الاحتواء البريطاني رغم محاولاتهم في تفليش القلاع القروية التي تشكل الخطر في العشرينات على الاحتلال البريطاني وقد ابرموا بعض المحاولات في إقناع بتهديم هذه القلاع دون ألجوء للقوه تخوفاً من استمرار بناء الحصون والقلاع في المناطق وقد فشلوا في ذلك وبقيت القلاع مصدراً لتهديدهم[٣٦] .والتي أسفرت عن مشاركة العشائر الحلية في ثورة العشرين كما في الرارنجية وسكة القطار بين الحلة والديوانية [٣٧] وهنا يعزو تردي هذه الأوضاع إلى استمرارية عدم استقرار السياسة الحكومية .

المبحث الثاني

العادات الاجتماعية والفلكلور العرفي للعشائر

قد يسهل البحث في الصفات المميزة للحياة الريفية أذا ما قورنت مع صفات الحياة في المدينة. وتبدو بعض الصفات والعادات واضحة لكل إنسان والبعض ما يظهر منها بمجموعة أخلاقيات وأسس قومية كالكرم العربي وكالتمسك ببعض العادات القديمة وطبيعة التقاليد والبيئة ومحيطها الذي تدور فيه القرية . ويكون تطبيقها أسهل لوجود الأرضية المناسبة ،و أن النظم الاجتماعية التي توجد في كل مجتمع من المجتمعات سواء كانت تقليديه أم حديثه هي التي بموجبها تقوم بتنسيق علاقات أفراد المجتمع بعضهم ببعض وتوضح الحقوق والسلطة كما تؤدي الوظيفة

الرئيسة للدفاع عن أفراد المجتمع وحقوقهم وملكيتهم الخاصة ضد المعتدين سواء من أبناء المجتمع أم من غيرهم من المجتمعات الأخرى[٣٨] .

صراع القيم والكبرياء للعشائر:

لعل ما يديم العادات ذات القيم والكبرياء هو التوارث العرفي، حيث إن من آثار التغير الاجتماعي والاقتصادي نشوء صراع بين القيم التقليدية والقيم الحديثة،ولما كانت بعض الأنظمة الاجتماعية قد تغيرت بشكل مفاجئ على حين ظلت بعض الأنظمة الأخرى محتفظة بطابعها التقليدي بالرغم من التأثير الحضاري المستمر إذ لا بد من حدوث نوع من التصادم بين هذه القيم وقد عم هذا الصراع معظم جوانب الحياة في القرية فهو سجال من الماضي أستمر وتمثل من جيل الآباء الى الأبناء، فالآباء وخاصة المسنين يرون في هذا التغير الذي طرأ على الحياة الاجتماعية أمرا غير مقبول يجب التخلص منه والقضاء عليه إلا أن هذه الفجوة بدأت تضيق شيئا فشيئا ويعني ذلك قلة المشكلات الناجمة عن التغير وتقبل الجميع الأمر الواقع [٣٩]وهناك رأي للرجال المسنين أنهم ينظرون إلى الماضي وكأنه فترات من الحياة المفضلة على الرغم مما يسودها من قسوة لأنهم يعتقدون أن الظروف المعيشية كانت سهلة وميسورة ويوجهون النقد اللاذع دائما لكل جديد ولكل سلوك يصدر من أحد أفراد العائلة أو المنطقة يرون فيه خروج عن المألوف[٤٠]. حيث إننا تحت تأثير قيمنا المحلية القديمة لا نستطيع أن ننظر إلى الفرد نظرة خالية من اعتبارات العصبية والقرابة والجيرة والصداقة والفضل وما أشبه،ومعنى هذا أننا لانستسيغ في علاقاتنا الاجتماعية مبدأ الفردية والذي هو من أهم أسس الحضارة الحديثة .فالفرد ليس بخصوصيته من محاسن ومساوئ، بل لما لدية من روابط شخصية وعائلية والتي تكون بدورها عشائرية [٤١]وهذا ما يبدو في المنهج القبلي وما تروم إلية فئة كبار السن في العشيرة .

العلاقات بين العشائر:

يعتبر كيان العشائر أذا ما تمثل بترابط وحرص وثيق فأنه يعطي مصطلح الجيوبولتكية بين العشيرة الواحدة وبقية العشائر الأخرى فتجد الحدود والطرقات والمعابر ونظام الري وغيرها من الأمور الخاضعة لحيازة وهيمنه العشيرة الواحدة وان من ابرز مقومات العشيرة هي قوتها والتي تحتاجها في بعض الأزمات المتفاقمة وبشطريها الدفاعية والهجومية كون إن هناك عشائر تُحدد بأنها ذات صولة قوية ولكن يمكن غزوهم ليلاً وترى العكس فبعض العشائر لا يمكن اقتحامهم وهنا يكمن دور لتحصينهم ومضاربهم وأسوارهم وقد يعطي دور التجمعات المحتشدة دور في هذا النوع [٤٢].وهناك اتحاد بين العشائر وتكاتف خاصتاً عند العشائر الصغيرة حيث أنها تدرك على أنها غير

قادرة على البقاء بقوة سلاحها وحدة ، فلابد لها أن تنضم إلى اتحاد مع إحدى العشائر لتفادي خطر التهامها من قبل جيرانها أو الهجمات الأخرى فتظهر بعض الكتل العشائرية (٤٣).

فن السطو العشائري:

توصف مغامرات السطو على أنها إبداع قبلي يفتخر به الفرد والقبيلة وقد استفاد وسخر هذا الفن في الكثير من فك رموز القوات البريطانية أيام ثورة العشرين فكانت الحاجة إلى متسللين وذوي خبرات ليلية وقوة قلب (جرأة) وفي الغالب تواجد نسبة عالية من هذه المهارات حيث كلما ازداد المبدعين في هذا النوع من الفن كلما ازدادت للقبيلة هيبتها وكونها تحديات ومراهنات تحوي الكثير من مفارقات خفة التسلل والمكر والخداع كونها تعتبر عندهم من المراجل والقوة والشجاعة ولا كنها وبكل هذه الصفات يبقى حاملها على قدر كبير من الرحمة والمروءة وهذا خير دليل يمكن أن نفسره في إطلاق بعض منهم بعد مسكهم ، وعند إدراك صاحب الدار لعملية السطو فقد يلجئ إلى بعض الحوارات على الهدنة المؤقتة أو بالأحرى عقد الاتفاقيات و المعاهدات والتي تسفر عن تناول الزاد معاً أو تزويدهم بما يحتاجونه وغيرها من المفارقات التي تذكر (٤٤).

فترات الحراسة وأوقاتها:

يمكن تقسيم الحراسة إلى ليلية ونهارية ، وحراسة مفاجئة وعادية فتكون الحراسة الليلية هي بمثابة توقعات للتعرض للسطو أو المهاجمة من الأعداء وتتم بهدوء في التحرك والتصنت بين رواق البيت من خلال استخدام قلاع المسكن .أما الحراسة النهارية فهي تكون في العادة مفاجئة لصد غارة بين القبائل أو الأعداء، فالأولى قد تكون نتيجة نشوب خلاف يؤدي للعراك أو لطلب ثأر تحين فترته عن بوادر عدة كاعتداء ثاني أو حدوث شيء يفعل ذلك للجهة المهاجمة لذا فترى الشخص المدافع يتجه نحو السور واعتلاء قلاعه .وقد تُبنى القلاع بوقت يأتي بعد خلاف أو عراك يحصل داخل أو خارج القبيلة وفي التهديدات المتوقعة وهنا يمكن القول أن هذه فترة خطر مستمر لذا نجد مقابلها حراسة أو بالأحرى تأهب دائم والى إشعارا أخر قد ينتهي بالصلح أو الاشتباك (٤٥) .

الحايف والكَعيدة :

لا يمكن للشخص الذي يمارس عملية السطو بمفردة كون العملية تحتاج إلى مراقب يكون دورة ليس بالمراقبة فقط بل في المباغتة والتحذير والمدافع عن الشخص الذي يقوم بعمليته ويسمى(الكَعيدة) بمعنى وظيفته بالأحرى القعود والمشاهدة بترصد وهنا تقسم عملية السطو إلى من يقوم بإحدى هذين الدورين ويمكن تعدد ذلك إلى أكثر من عدة أشخاص وللمدافع رأي في ذلك

فهو يتربص للكَعيدة فيما لو حصلت عملية السطو ويحاول القيام بتهديد الكَعيدة وهذا هو قمة التحدي للحايف وفيما لو تعرض الكَعيدة للخطر فأن العملية غلب عليها الفشل وبذلك أن محور عملية السطو هو الكَعيدة للطرفين في إكمالها وفشلها [٤٦].

التصعيد والمراجل:

أن طبيعة الشخص العراقي والعربي بوجه عام هو منبع من أصالة وشيمه وكياسه وبطوله أيضا فقد مر في تلك الفترات ومازلت أن هناك بطولات تجرى على مسمع ومرأى الجميع لذا نشاهد أن فلان يوصف بالشجاعة عندما يغزو أو يأخذ سلاح فلان وبيت الفلاني بالرغم من مكانة وقوة الجهة التي غزاها وكل هذه الشجاعة والبطولات تسمى (مراجل) أي يوصف برجل حقيقي ولعل كل هذه الحوادث تقع في داخل القبيلة الواحدة وتتحد القبيلة على قبيلة أخرى وتتحد القبائل لتشكل قبائل عراقية شجاعة وخير مثال تكاتفها في قهر الأحتلالين العثماني والبريطاني[٤٧] .

السلطة الحكومية وقانون السواني :

تعتبر العشائر منذ نهاية القرن السادس عشر قد أصبح لها السيطرة الفعلية على الريف والمدن الأخرى وقد وصفت هذه المرحلة شمال بغداد وحتى الحلة أنها دامت بفضل حماية الشيوخ وليس تحت ضل السلطة الحاكمة[٤٨].

كما يتيح الأمر لرؤساء العشائر في حل الخلافات دون اللجوء إلى الدولة وبذلك تنتهي إلى عدم تقديم الدعوى وتلاشي الأمر داخل الإقليم العشائري المنضبط داخل القرية وخارجها.ويرتبط الضبط الاجتماعي التقليدي بالضبط الذي تمارسه الدولة وان كان ضبط الدولة هو الأرجح ولكنه مضطرب بين دوري الغياب والحضور.إلا إن للنظام العشائري دورا مؤثرا في حل الكثير من الحوادث والمنازعات التي يتم حسمها عن طريق المحاكم الخاصة، ومع ذلك يتم حلها على وفق القوانين العشائرية حلا جذريا يؤدي إلى صلح الأطراف المتنازعة[٤٩].

وتلتزم العشيرة بمجموعة من الأعراف والإحكام العقابية تحدد المسؤولية الجنائية ومقدار التعويض لكل جريمة محتملة الوقوع وتشكل تلك الأعراف القانون العشائري المحلي وتسمى (السواني) [٥٠].

أن السواني العشائرية هي ليست بنود جامدة في القرية لا اجتهاد فيها ولا ميل عن قواعدها وأحكامها بل في كثير من الأحيان تحاول هيئة التحكيم العشائري أن تستنبط أحكاما وقرارات غير موجودة فيها ، فالسانيه لا تتناول جميع المشكلات التي تحدث في العشيرة ويمكنا القول أن السواني العشائرية ليست قواعد ثابتة يجب الالتزام بها دون تغيير أو تبديل، بل قواعد عامة وإحكام مرشدة

للمحكمين وذلك لتبيان الخطوط لعامة لقواعد العقاب والجزاء، وهي قابلة للتكيف والملائمة حسب ظروف الجريمة المرتكبة بحق القواعد الاجتماعية وحسب النتائج المترتبة عليه في العشيرة(٥١). وقد فرضت العشائر أعرافها وقوانينها عند تأسيس الدولة العراقية بطابعها الاجتماعي فتم الاعتراف بالعادات والتقاليد المتمثلة برؤساء العشائر ومنذ الأيام الأولى للاحتلال البريطاني وقد منحوا بنظام (دعاوي العشائر)سنه ١٩٣٤ وبالرغم كونه سبب سياسي لكنة اثر في فرض سلطة ودور العشائر بالقرارات المحلية [٥٢].

المبحث الثالث

فن بناء القلعة(المفتول أو الكَوله)ودورها الدفاعي

إن من نوادر ما يتميز به القروي في الحياة الطبيعية فهو يفهم في خصائص أرضة والخصائص الطبيعية المحيطة به وكذلك فهم طباع حيواناته وإمراض نباتاته وإدارة آلاته الزراعية وبغض النظر عن ذلك فأن من أهم أولويات الفرد القروي هو مسكنه الذي يشيده اخذاً بنظر الاعتبار الخصائص الطبيعية كالأمطار الغزيرة والرياح والحرارة والبرودة وكذلك عِنوة التعرض إلى الهجوم أو المباغتة للسرقة أو الدفاع عن النفس جراء النعرات والحروب القبلية الداخلية أو الخارجية .ويكون المأوى لحمايته ومنطلقة لممارسة حياته وعملة اليومي.فهو يعمل في الهواء الطلق خلافاً للعاملين في المدن الذين يشتغلون في جو يعيشون في حلقة مغلقة ولكنها وثيقة الصلة بالأرض التي يعيشون من محصولها مع حيواناتهم التي يستفيدون من نتاجها . ومع أن الفلاح يمارس حيات قاسية في شغله اليومي جسمياً فأن بالمقابل يتمتع بميزة العمل الزراعي فيتعرض إلى أشعة الشمس ويستنشق الهواء النقي ويحتفظ بنسبة كافية من الصحة الجيدة ليؤدي دور الحراسة وتناوبها بين ألافراد الساكنين [٥٣].

و تشير الدراسات على أن الفترة التي سبقت القرنيين التاسع عشر والعشرين كان سكان المناطق الريفية في جميع دول العالم هم الأغلبية ولكن بعد هذه الحقبة وبسبب التقدم الصناعي وانتعاش الحياة الحضرية بدا عدد سكان الأرياف يقل [٥٤] وكون بحثنا هو جزء من هذه الحقبة التي يدور استقرارها المتمثل بتجمعات عشائرية مختلفة التي لها علاقاتها تقوى ضمن ضوابط اجتماعية تديم لهم العيش في سلام ومودة وان تكفل لهم الحماية والأمن ضد أي اعتداء يقع عليهم من خارج المنطقة الريفية يمكن أن تتبع في بناء وتصميم المسكن الريفي عوامل تتخذ عند الحاجة في المنظور الاجتماعي حيث تبنى المساكن في القرية كالتجديد حيث يتنقل القرويون في مساكنهم وفي مقاطعاتهم بالرغم من عيشهم بتقارب وهنا يتخذ بناء المسكن الجديد وكذلك في فصل أو توسع

العوائل الإخوة أو الأبناء بعزل مسكنه وكلما ازداد حجم العائلة ازداد عدد الغرف واتسع حجم المسكن وكنتيجة لانفصال الأسرة واستقلالها عن العائلة الرئيسة فقد يحدث تغييرا في حجم وتصميم المسكن ، أو في وتبديل موقع المنزل عند قدمه أو لأسباب أمنية أو اقتصادية وهذه هي أهم العوامل في تشيد المسكن الريفي وفق ديمومة وتراث القرية القديم.

تصميم رواق المسكن الريفي:

إن طبيعة مناخ العراق بصورة عامة يمتاز بقسوته وخصوصاً في المناطق الوسطى والجنوبية بضمنها منطقة دراستنا حيث الصيف الطويل الحار الجاف والشتاء القصير البارد وقليل الأمطار وعدم وجود الوسائل التكنولوجية المستخدمة في التبريد والتدفئة جعل المعمار العراقي الشعبي يفكر في أسلوب تصميمي يحقق له الوقاية من هذا المناخ القاسي وانعكست القساوه إلى التفاصيل لتصميم المسكن التقليدي ومن هذه المعالجات هي الفناء الداخلي الذي أوجده والفناء الجيد الذي يبقى على علاقات وقياسات تقلص فترة وصول أشعة الشمس إلية . وقد عرف المعمار في هذه المناطق بأستغلالة أربعة جوانب على الأكثر ثلاثة للفضاءات والرابع للسلالم والمرافق الصحية [٥٥].

وتجرى في الفناء الداخلي مختلف الفعاليات العائلية فالمسكن شيد على انه معالجة تحجب عن كل العناصر الطبيعية الخارجية وتشرك له التمتع المطلق بالسماء وحدها، وعادتاً يأخذ بالحسبان ايظاً عملية توزيع الإضاءة الطبيعية والتهوية. وهذا الفناء المفتوح يمكن المسكن من الأنفتاح نحو الداخل لتوفير حماية للساكنين ضد أي اعتداء خارجي[٥٦]ويشير الباحث البهينسي على أن تصميم البيت العربي في المشرق والبيوت الرومانية والبيزنطينية تبنى على مفهوم وترتيب منزل بلاد الرافدين [٥٧].

ويكون تصميم المساكن التقليدية مربعة أو قريبة من الشكل الدائري وذلك لتسهيل عملية الحراسة وكذلك تقليل للعزلة بحيث تحضن الغرف الحوش من خلال إطلالة أبوابها علية ويتراوح مساحة بين ٣٠٠ــ ٦٠٠م٢ وذلك بحسب حجم الأسرة ومدى المنافسة على مساحة موضع المستوطنة وسعته ومدى الشعور بالاستقرار وتوفر الخدمات التي تدفع المستوطنين لحجز اكبر مساحة سكنية .[٥٨] ويظم المسكن الغرف والمضيف والحظائر والمخازن والسور والمفتول . ويتم تنفيذها وبالرغم البناء الذي يؤدي الغرض ألا آن هناك خلل في كفاءتها الإنشائية بسبب سرعة التنفيذ وقله خبرة المنفذين لذا نجد التحوير والحداثة في تطوير وتجديد في بناء المساكن الريفية بفترات مختلفة [٥٩].

بناء المسكن الريفي:

يبنى البيت الريفي من الطين حيث تعد خمار الطين من اخذ التراب المناسب والخالي من الرمال والأملاح وينقع وتجانس بواسطة الأرجل والمعاول ويرش علية التبن إي مخلفات الحنطة والشعير التي تساعد على التماسك وعدم حدوث الشقوق في البناء وتخمر إلى يوم كامل أو أكثر لتعاد مجانسته مرة ثانية في تقطيعها إلى قطع تسمى(الزهمول) ويقوم فريق من الحملات الشعبية والأسرية في أداء هذه المهمة ويكون اسري في الغالب انظر للصورتين(٢ــ٣) ماعدا الأسطه الذي يقوم بعملية البناء بوضع الطين على بعضة البعض ويماسكة بيديه على شكل يسمى (طوف) ويترك إلى اليوم الثاني ليضع الطوف الثاني وهكذا حيث تستمر عملية بناء المسكن إلى أكثر من أسبوع وتصل إلى شهر حسب ضخامة تشييده [٦٠] .

صورة(٢) العمل الأسري في بناء المسكن صورة(٣)خمرة الطين وأنتهاشها لغرض البناء

المصدر: Henry Field Arabs of central Iraq their history ethnology and physical characters Chirac -USA-1935 –P597

ــ فن تشييد الكولة أو (المفتول): [٦١]

يشيد المفتول بضمن المسكن حيث لا يمكن فصل بناء الكَوله في الغالب عنه بالكامل فهي تأخذ أركان المسكن .ويتخذ في التصميم الشكل الدائري الذي يساعد في اتخاذ وضع الدفاع من أكثر من زاوية١٨٠% ويبقى موقعها في الأركان الرباعية، كما مبين في صورة(٤).حيث تأسس بالشكل المدور وترتفع إلى أعلى البيت أو السياج الملاصق بها حتى تصل إلى ٦ أمتار وقد تصل الى١٢ وتكون هذه بعدة طوابق يمكن الصعود إليها من داخلها بواسطة السلم الملتوي إلى أن يصل مكان

الجلوس إمام المخاريم أو الفتحات(الثقوب) التي تبعد متر تقريباً عن الفتحة الأخرى ويشيد المفتول مأخذا شكل الهرم أي يقل قطره كلما ارتفع وذلك ليعطيه الثبات ويسقف في أعلى محطة له ليكون محمي من الإمطار أو التسلق ويشيد الوضع الرباعي للمسكن الذي يقع في عزلة بدون جيران أو عند اندماج مسكنين أو أكثر لتشكل قرية مصغرة تصمم بها الكولة باتجاهاتها الأربع ويتخذ عادتاً مواقع الخطر بمفتول أو بمفتولين.

صورة (٤)الكَوله والحاجة الرباعية المتناظرة للمسكن الريفي .

المصدر:من عمل الباحث بتصميم المسكن والقلاع الرباعية

شكل (١) نماذج تبين موقع المفتول في المسكن

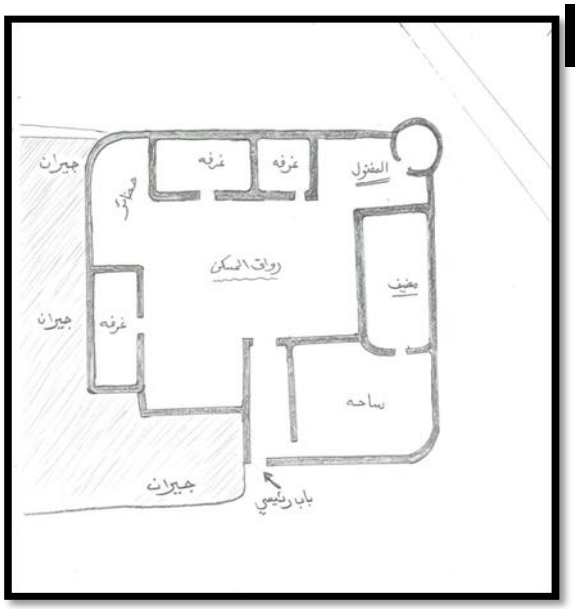

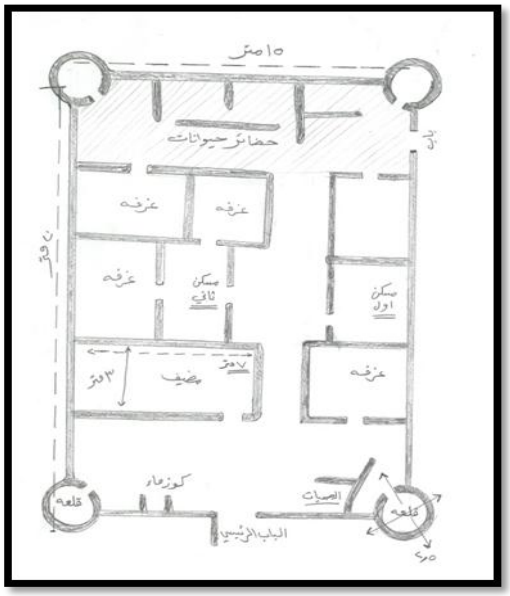

المصدر: المسوحات الميدانية لمنطقة الدراسة .

الأبعاد الدفاعية وخط القتال :[٦٢]

تؤمن القلعة لمالكها حراسة مسكنه وبحسب أمور فمنها اتجاه الخطر ونوعه ومدى قابلية تهديده فهي تسيطر من خلال ارتفاعها الشامخ على كشف أكثر من نصف قطر دائرة وبارتفاع أفقي وطولي للمراقبة والتصويب وبحسب تصميمها وفتحات مخا رمها التي تدار حولها ويمكن الصعود في الطابق المناسب بحسب الحاجة وتصل للمسكن الحماية القصوى فيما أذا شغلت القلاع جميعها من قبل المدافعين وبأسلحة مناسبة بغض النظر عن أن هناك مهارة في سد النقص الذي يشغله المدافع فيما لو كان بمفردة في اعتلاء أبراج القلعة بالتناوب وإطلاق النار لتشويش على العدو على أن هناك أكثر من محارب . وهنا يمكن توضيح الإبعاد الدفاعية وخطوط القتال انظر الشكل (٢)

شكل (٢) يمثل الأبعاد الدفاعية وخط القتال

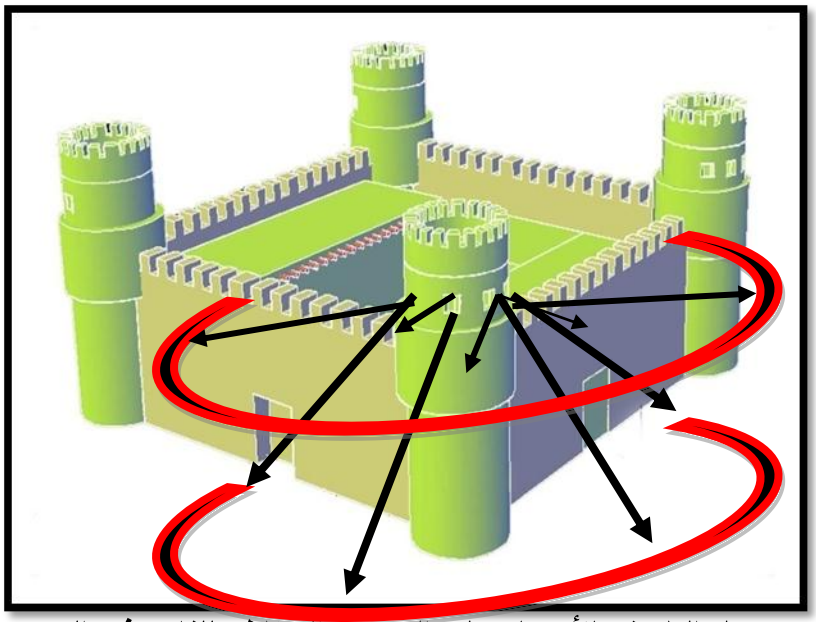

المصدر: من عمل الباحث بالأعتماد على التصميم المتناظر للقلاع في المسكن الريفي الحقيقي وبأستخدام برنامج OTo.

طبيعة السكن الدفاعية :

تمتاز المستقرات الريفية على العموم بتجانس الجوار لتتمكن في الوقت نفسه بالتعامل مع بعضها مكونه الكتلة التي يصعب خرقها في تحصيل الأمان على الأقل من جانب ويبقى الحراسة من جانب الخارجي . وعموما يميل البعض الى الاعتقاد بان الانتشار السكني هو شكل من اشكال الحرية فيما يعني التكتل في قرى مندمجة قلة حيلة الانسان وضعف وسائل وخضوعه للتقاليد[٦٣] .أن

لسهولة استخدام مادة الطين في بناء الكولة لتعطي أهدافها الدفاعية فنرى في تشيدها يتدخل الجانب الأمني المتمثل بالتهديدات أو الأزمات التي تحدث بين العشائر بين الحين والأخر ولكون معظم المستقرات الريفية هي قريبة على ضفاف الأنهار نجد أن الانسجام العشائري يأخذ جهة من النهر العشيرة الثانية الجهة المقابلة فيكون حراك الخلاف كون وقوع النهر فاصلاً يقلل من حجم المودة ويبدي نوع من المطامع في شد بعض الخلافات التي تطول فترتها كون حب كلاً منهما إلى أرضة ومستقرة وبترابطهم الكبير الذي يجعل لكل جانب من ضفة النهر قوه كامنة وترى يتجه تشييد المفتول باتجاه الخطر من جهة النهر[٦٤] .

كَولة الحاج حمزة الجوذري(أنموذجاً)

قد صور لنا الانكليزي القلعة في قرية الجوذر عام ١٩٠٣من خلال دراسة مجرى نهر الفرات ومروره بمسار مجرى النهر الجاف ويصف هجرة بعض الأهلي بسبب الجفاف وذكر قلعتهم التي اسمها (برج محاربه) لعل وصف الإنكليزي لقرية الجوذر بقولة أن (وأظهرت العرب أننا احتلال وعزوفهم الكبير في الاستجابة لدعوتنا)[٦٥] انه اعتراف واقعي تاريخي لهذه العشائر ونبذهم الى الاحتلال الإنكليزي ،. حيث بنيت هذه الكَولة على ضفاف شط الحلة الجهة الغربية وسبقتها (كَولة) اصغر منها ومن ثم شيدت هذه الثانية وكانت مرتفعة يبلغ ارتفاعها حوالي (١٠ أمتار)و تحمل ثلاث طبقات ترصدية وهي ايضاً ملجأ عند ارتفاع درجات الحرارة كونها مصممة بطريقة تقليدية لدخول الهواء وإخراج الساخن من فتحات الرصد ،وقد تكون منبر دعوة للضيافة والتعلوله بإشعال النار فوقها لترى من بعيد،وقد شيدت بمفردها وعززت بهذا الارتفاع لما تمثله للعدو من الهيبة وعدم الاقتراب وتجنب الاقتراب لهذا المسكن وقد هجرة في فترة جفاف نهر الحلة كون امتلاكهم المواشي والحاجة لرعيها [٦٦] انظر الصورة (٢)

صورة(٥)قلعة الحاج حمزة على ضفاف نهر شط الحلة

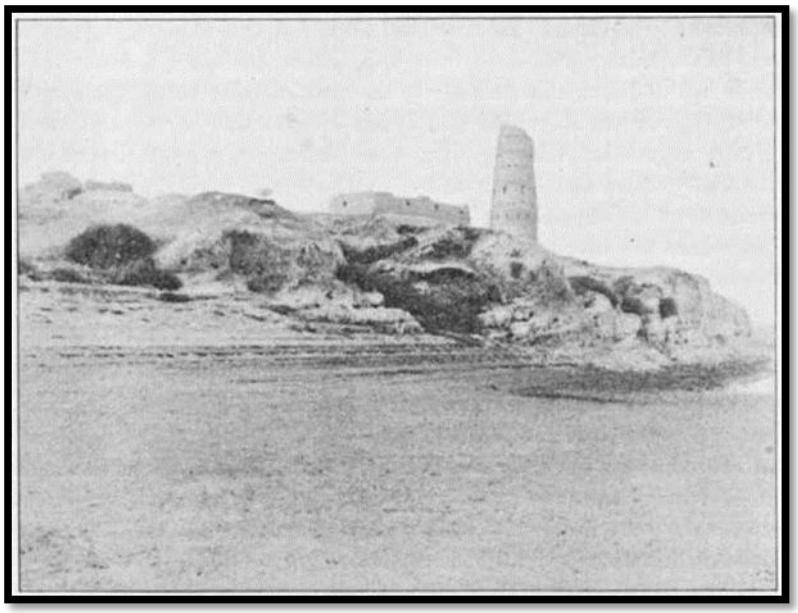

المصدر: مجلة الجغرافية، المجلد. ٢٨، رقم ٣ (سبتمبر، ١٩٠٦)، التغييرات الأخيرة في مجرى الفرات السفلى ،ص ٢٦٦-٢٧٧ نشرت من قبل: وايلي نيابة عن الجمعية الجغرافية الملكية (مع معهد الجغرافيين البريطانيين) URL:

http://www.jstor.org/discover/10.2307/1776733?uid=2&uid=4&sid=21103355025143

السلاح المستخدم:[٦٧]

هنا نجد دور السلاح بتطور مع حقبة الزمن ولعل محور دراستنا في حدود البحث تعطي لنا إن السلاح يبدأ بالفالح والطبر والحجارة والبشتاوة والمطبكة والكسرية والأسلحة المتطورة والبرنو وأنواعها كالصليب وأم نهاية والزرفه وتنتهي إلى الأسلحة الحديثة بمرور الزمن وفيما استثنينا الدور الهجومي فأن الدور الدفاعي يتحقق بجميع الأسلحة المتواجدة ولمتاحة فهو مخيف من حيث ارتفاعه حتى برمي الحجارة على سبيل المثال فما رأيك أذا ما استخدمت ألفاله أو الكسريه.

المفتول من جهة نظر مالكها:[٦٨]

يرى مالك المسكن ذات أبراج المراصد (المفتول) انه يمتلك قوة وأكثر ثقة في حماية نفسه لمسكنة لذا تجد أن حراسته منتظمة بمقاييس توزيع الأدوار لكون البرج الواحد يحقق أكثر من جهة للحراسة ويكون بكامل الاستعداد الدائم لوقوع عملية التهديد أو عملية السطو وقد ذكر من خلال المقابلات الشخصية أن كل من مسك الحايف هم في الأغلب يملكون المفتول .

الصورة (٦) تمثل الكَولة أو المفتول أثناء تأدية الحماية.

المصدر : : من عمل الباحث بالأعتماد على للدراسة الميدانية والملاحظة المباشرة بالأستعانه بريشة احد الرسامين.

المفتول من وجهة نظر المعتدي: [٦٩]

يرى الحايف وينتابه شعور الخوف إثناء الأقدام على عملية السطو للبيوت أو المساكن التي يشمخ عليها المفتول فهو يعد نفسه انه مرصود وبحاجة إلى قمة عالية ومواقيت مهمـــة لأداء دورة وعلية إن ينسحب إذا ما حدث شئ من الإثارة بينما تقل نسبة الخطر للمســاكن عديمـــة المواقــع الترصدية كالمفتول وهنا تتم المباغتات والإصرار في عملية السطو عن طريق التسلل ومـــا شـــاكل ذلك ويكون الخطر وخيم على المعتدي في النهار كونه يمكن مناوشته على بعد.

فوائد المفتول الأخرى: [٧٠]

يُستغل بناء المفتول لدى الفلاح القروي لطبيعة عملة فمنهم من يضع فيها الحبوب بجلها إي أنها محرز لخزن الحبوب والأصواف ومخلفات الزراعة كالتبن وغيرها والبعض يستغلها في تربية الدواجن باعتبارها حقل داخلي مصغر ، لذ فهو يعتبر بمثابة ملحقات المسكن المهمة وكذلك مراقبة مزروعاته نهاراً فهي تعتبر مقر حراسة نهاري لأرض الفلاح تحت مساقط الأنظار ..

السور (الحايط و الصريم)

يُعد مصطلح الحايط الطيني في الريف هو ذلك الجدار أو السياج الذي يسور به المسكن ويكون في الغالب على ارتفاع مترين فما فوق وقد يشيد إلى ثلاث أمتار ويكون بناءه على شكل أطواف واحد ثم يليه الثاني وقبل أن يجف ليتماسك . وتستعمل مواد البناء المتوفرة محلياً مثل قطع الطين التي توضع فوق بعضها وتسمى محلياً (بالطوف) والبن والقصب [٧١] إما الصريم هو نبات طبيعي ذات أشواك قوية وسميكة جارحة لمن يمسها تقطع وتوضع بتثبيتها في أخر طوف من أعلى قمة الحايط وتبقى لفترة بعمر الجدار وتعطي قوه مناعية لعدم المقدرة على تسلقه من قبل الحايف أو الكواسر وتعد فترة الدراسة ذات أسوار لا تخلو من الصريم[٧٢] .

صورة (٤) الحائط والصريم

المصدر:الدراسة الميدانية ،بتاريخ ٢٠١٤/١/٢٥

نوادر من قصص المفتول خلال الدراسة الميدانية المتمثلة بالمقابلات الشخصية .

ومن النظرة الموضوعية لتسجيل الأحداث التاريخية، فيمكن أن نورد البعض من الأمثلة وبخاصة تلك التي يحتفظ بها من ذاقوا طعم الاحتماء بجوار قلاعهم : ومن خلال المقابلات الشخصية التي

أجريتها دون ذكر الأسماء والعشيرة لأسبابهم الخاصة لذ أوجزت نقل الحادثة بما يقدم شـــي مفيـــداً لموضوع البحث.

الحادثة الأولى :والتي يرويها الحاج في شبابه من مواليد ١٩١٧ (هو حدوث خـــلاف بينـــه وبين أولاد عمة وبعد مرور أكثر من أسبوعين تأزم الموقف أثناء عملهم فـــي الحقـــل المجـــاور لحقله في الصباح مما اشتدت المناحرة وتحولت إلى الهجوم من قبلهم فيقـــول بـــادرت بـــالهرب السريع نحو الاحتماء بالمفتول واعتلائه لحين وصولهم فقمت بإطلاق النار باتجاههم ممـــا جعلهـــم يتقهقرون من التقدم ولازمت مسكني بحولي ثلاثة أيام لحين ما تدخلت بعـــض الأطـــراف محاولـــة التهدئة. ويتحدث لي ويقول لولا مفتولي لتعرضت للقتل في حينها فهو معتز بمفتوله).

الحادثة الثانية : يرويها حاج تولد ١٩٢٥ انه يدور صراع (خاص) بينه وبين عشيرة أخرى ويقول كنت قد أسير نهاراً حاملاً سلاحي (البرنـــو)مع الوشاح وفوجئت بأنهم هبوا علي فلم استطع مقاومتهم فركضت بسرعة نحو بيوت قريبة كي التجئ إليها ودفعت بابهم ودخلت فقصدت مفتولهم (إي مفتول البيت الذي دخلت فيه على حين غفلة) واعتليته وتبادلنا أطلاق النار ولكني محتمي بالمفتول فلم يتمكنوا من إصابتي ولم يتمكن صاحب الدار من الصعود إلي كوني أطلقت النار باتجاهه للتأمين على نفسي منهم وبقيت أطلق النار حتى أوقعت منهم وأصبحت أشكل خطراً عليهم ولم اصب وعند سماع الناس تجمعت واستطاعوا فض المعركة واخذي بأمان لحين التوصل الى حلول كانت متعبه جداً(وليس هي ضمن البحث).

النتائج :

يمثل مورثنا الشعبي فن لعمارة التحصين في القرية بقت لزمن قريبا ارتئ الباحث إظهاره بهذا البحث ليكون صورة فكرية مبسطة.وتبين من خلال البحث على بعض المضامين.

١ــ إن المادة الأساسية في تشييد الكولة وأبراج الحراسة هي الطين .

٢ــ يمكن بناء الكولة في اتجاه الخطر دون البناء في جهات الجيران .

٣ــ يأخذ التحصين الدور شبة الفردي الأسري المنعزل في البيت الواحد من القلعة.

٤ــ تتخذ الحصون وبناء القلاع حين تزايد التصعيدات والأخطار.

٥ــ يعتبر المفتول وحدة أساسية دفاعية كما هو للمضيف باعتباره وحدة أساسية في الضيافة الريفية فأن للمفتول هذه الخصوصية في تنمي الاطمئنان ويؤدى من خلالها الحماية .

٦ــ نرى أن هذه الفترة هي فترة بداء الحضارة تخطو خطوات نحو التطور إلى نهايتها والملحوظ هو أن الريف تأخر وأبقى إثباتاً على المنهج القديم لذا نرى البيوت الطابوق من جهة ونرى تردي واقع الريف ويعزو ذلك إلى عدة أسباب لم تكن محل الدراسة .

التوصيات و المقترحات

١ــ يوصي الباحث بأطلاله على الفترات التي عاشها ويعيشها سكان الأرياف بواقع الانعزال عن العالم الخارجي لتقيم الفن الحضاري والأدبي وإبرازه كونه تراث يروي قصص رائعة من الحضارة وكأننا بعصور بدائيه وقفت دونها أمور عده حالت دونها جعلت منها ديمومة الاعتماد على مهاراتها وسبل عيشها بقوانين متفق عليها ولابد منها .

٢ــ جمع كل القصص والمفارقات المتناقلة والمروية عن تاريخ تراثنا وبطابع جغرافي وعلمي بغض النظر عن مفهومها الأدبي وتجسيدها بمتحف جامعي وبفهرسة تاريخية وموقعيه .

٣ــ يوصي الباحث بقدر تعلق الأمر بالتراث القديم بأعادة تصميم وبناء المسكن الريفي وأبراجه(المفتول) وجعله نموذج تراثي يوضع في وسط ساحة لإحدى مداخل مدننا. كما ويتحتم علينا ونحن أبناء هذه الحضارة أن نكون السباقين في أحياء وإظهار أبداعنا المتأصل من خلال عدم تفويت فرصة إيضاح هذه الفنون التراثية والمعمارية من خلال المؤتمرات والندوات وتجسيدها.

المصادر:

(١) د.عبد الرزاق احمد سعيد صعب ،المستقرات الريفية في العراق(القرية الريفية)، دراسات تربوية ،العدد السادس،نيسان ،٢٠٠٩،ص٦٣.

(٢) خالد محمد معاذ كرَّام ،بحث ،العمائر الإسلامية وأشهر معالمها ،المجلد الأول ،شبكة الالوكة، ص٩على الرابط: /http://www.alukah.net/culture/10963/40669

(٣)القلاع والحصون في المدن الإسلامية ،ينظر، ابن منظور، لسان العرب، المجلد الرابع ص١٤٤.

(٤)ابن منظور العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ،ت٧١١،لسان العرب المجلد١٢ص٧١١،دار صادر بيروت.

(٥) قاموس المعاني/المعجم الوسيط والمعجم الرائد والمعجم الغني http://www.almaany.com/home.php?language

(٦)(الدراسة الميدانية المتمثلة بالمقلابلات والمشاهدة المباشرة)

(٧)قاموس المعاني المصدر نفسه.

(٨) نخبة من الباحثين العراقيين ،حضارة العراق، الجزء الثالث، بغداد ١٩٥٨،ص٣٣٧.

(٩) المصدر نفسه ،ص٣٤٠.

(١٠) نخبة من الباحثين العراقيين ،حضارة العراق، الجزء الثالث، بغداد ١٩٥٨، ص٣٤٣.

(١١) د. شاكر مصطفى سليم، قاموس الأنثروبولوجيا، الكويت ، ط : الأولي ،سنة النشر : ١٩٨١ ، ص١٠٧.

(١٢)محمد السيد غلاب، البيئة والمجتمع، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، ١٩٧١، ص٣٩٥-٣٩٦.

(١٣) مشحن زيد محمد التميمي، دراسة انثروبولوجية اجتماعية لقرية في محافظة صلاح الدين،رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد،٢٠٠٢م،ص٣١.
(١٤)عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٤، ص٤٦.
(١٥) عماد أحمد الجواهري، تاريخ مشكلة الأراضي في العراق ١٩١٤-١٩٣٢، رسالة ماجستير منشورة، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨، ص٥.
(١٦)د.حيدر عبد الرزاق كمونه ،١٩٩٠،اثر المناخ في تخطيط المدينة العربية التقليدية، الندوة القطرية السادسة لتاريخ العلوم عند العرب ، مركز إحياء التراث العلمي العربي ،جامعة بغداد ص١.
(١٧) وهيبة ، عبد الفتاح محمد ، في جغرافية العمران ، دار النهضة ، (بيروت ، ١٩٧٣م) ، ص١٥ .
(١٨) د.حيدر عبد الرزاق كمونه ،١٩٩٠،اثر المناخ في تخطيط المدينة العربية التقليدية، الندوة القطرية السادسة لتاريخ العلوم عند العرب ، مركز إحياء التراث العلمي العربي ،جامعة بغداد ص١.
(١٩)تغريد حامد علي ،الأصالة والمعاصرة في المسكن الريفي العراقي دراسة في مساكن قضاء عنه الجديدة،العدد٢،مجلد١٥حزيران ٢٠٠٩،مجلة الهندسةص٦٤٦.
(٢٠) جواد كاظم الحسناوي، التباين المكاني لخصائص سكان محافظة بابل، رسالة ماجستير((غير منشورة)) مقدمة الى كلية الاداب بجامعة بغداد، ١٩٩٩، ص٣٩.
(٢١) عبد الرزاق عباس حسين، نشأة مدن العراق وتطورها، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٣، ص١٣.
(٢٢) د.ظاهر ذباح الشمري ،الأحوال الاقتصادية في مدينة الحلة منذ عام ٤٩٥هـ وحتى نهاية القرن الثامن الهجري وأثارها في بناء مدينة الحلة ،مجلة مركز بابل،مجلد/٢،العدد/١،حزيران٢٠١٢،ص٢٣٢.
(٢٣) محمد حسين المنصوري ، جيومورفية شطّ الحلة من جنوب مركز محافظة بابل حتى ناظم صدر الدغارة،رسالة ماجستير،مقدمة الى جامعة القادسية، كلية الآداب، قسم الجغرافية ،ص١٦٧ .
(٢٤) محمد حمزة ،وسائل الري التقليدية المستخدمة على شط الحلة للفترة ١٩٠٠ -١٩٧٠، مجلة جامعة بابل للعلوم الصرفة والتطبيقية السنة: ٢٠١٣ المجلد: ٢١ الإصدار: ٢ ص٥٩٩.
(٢٥) سامي سعيد الاحمد، حضارة العراق، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥، ج٢، ص٤٥٣.
(٢٦) صبري فارس الهيتي ، جغرافية الاستيطان الريفي ، مطبعة بيت الحكمة ــ بغداد ، د.ت ، ص٢٣ .
(٢٧)احمد سوسة ،حياتي في نصف قرن،بغداد،دار الشؤون الثقافية،ص٣٢.
(٢٨)يوسف كركوش الحلي، النجف الاشرف، المطبعة الحيدرية،١٩٦٥،ص١٧٥ .
(٢٩) يونس عباس نعمة ،بحث،عشائر مدينه الحلة بين سياسة التفرقة العثمانية وسياسة الأحتواء البريطانية(١٨٦٩-١٩٢٠)مجلة كلية التربية الأساسية٢٠٠٩،العدد/١ص٢٣٢
(٣٠)عطية دخيل الطائي،سدة الهندية،ص٧.
(٣١)علي هادي المهداوي ، الحلة في العهد العثماني المتاخر١٨٦٩ــ٢٠٠٢،١٩١٤،ص٤٦.
(٣٢)طالب حمادي حسين الجنابي،السيد مهدي القزويني ودوره الاجتماعي والاقتصادي(١٨٤٥ــ١٩١٦)،رسالة ماجستير ،كلية التربيةــ جامعة بابل،ص١٤٢.

(٣٣) د. عماد أحمد الجواهري، تاريخ مشكلة الأراضي في العراق ١٩١٤-١٩٣٢، رسالة ماجستير منشورة، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨، ص٩٩.

(٣٤)يونس عباس نعمة ،بحث،عشائر مدينه الحلة بين سياسة التفرقة العثمانية وسياسة الأحتواء البريطانية(١٨٦٩-١٩٢٠)مجلة كلية التربية الأساسية٢٠٠٩،العدد/١ ص٢٣٣.

(٣٥)يونس عباس نعمة ،بحث،عشائر مدينه الحلة بين سياسة التفرقة العثمانية وسياسة الأحتواء البريطانية(١٨٦٩-١٩٢٠)مجلة كلية التربية الأساسية٢٠٠٩،العدد/١ ص٢٣٣.

(٣٦) (احمد محمد طنش الشويلي بحث،الحركات العسكرية ضد عشائر لواء الديوانية١٩٣٢-١٩٢٤، مجلة لارك،العدد١٠/السنه الرابعة ،٢٠١٢ص١٣١)

(٣٧)يوسف كركوش الحلي، تاريخ الحله، النجف الاشرف، المطبعة الحيدرية،١٩٦٥،ص١٧٥ .

(٣٨) د. علي فؤاد احمد ، علم الاجتماع ، ط٢ ، مكتبة القاهرة ألحديثه ، ١٩٦٦، ص٢٠١.

(٣٩) مشحن زيد محمد التميمي، دراسة انثروبولوجية اجتماعية لقرية في محافظة صلاح الدين،رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد،٢٠٠٢م،ص١٣٦.

(٤٠) المصدر نفسه ،ص١٣٤.

(٤١)د.علي الوردي ،لمحات اجتماعية من تاريخ العراق، الحديث،ج١٩٩٦،٢،ص٣٠٥.

(٤٢) كامل عبود حمزة ، تولد١٩١٦،قروي ، مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠١٣/١/٢٢.

(٤٣)علي الوردي،المصدر السابق،ص٩٣.

(٤٤) جياد ماضي طعمه،تولد١٩١٢،قروي، مقابلة شخصية بتاريخ ،١٩٩٣/٥/٢٨ .

(٤٥) ،جياد ماضي طعمه، مقابلة شخصية نفسها .

(٤٦) مهدي محمد حمزة،تولد١٩٢٧،مقابلة شخصية بتاريخ ،٢٠١١/٤/١١.

(٤٧) كريم عبيد ، فلاح ، تولد ١٩٣٦،مقبلة شخصية بتاريخ ٩/١٢ / ٢٠١٢.

(٤٨)Albert. Hourani.A Vision of History(Beirut:khayats Rue Bliss.1961).p.41

(٤٩) مشحن زيد محمد التميمي ،المصدر السابق،١٣٦.

(٥٠) د. علاء ألبياتي، علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق ، دار التربية بغداد، ط١، ١٠٧٥، ص ٥٥٣.

(٥١) مشحن زيد محمد التميمي المصدر السابق،ص١١٢.

(٥٢) رائد راشد محمد، وسام علي ثابت ،بحث النفوذ العشائري وانعكاساته على الوضع السياسي في العراق١٩٣٤-١٩٣٥،مجلة ديالى ،عـ٣٣،ص٢ .

(٥٣) د. جمال المحاسب،علم الاجتماع الريفي سلسلة علم الاجتماع (١)دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر (سوريا) ص٣٣.

(٥٤) د.عبد الرزاق احمد سعيد صعب ،المستقرات الريفية في العراق(القرية الريفية)، دراسات تربوية ،العدد السادس،نيسان ،٢٠٠٩،ص٦٦.

(٥٥) أ.د.المهندس حيدر عبد الرزاق كمونه، مجلة التراث الشعبي، تصدر عن دار الشؤون الثقافية العامة ،العدد الرابع،٢٠٠٨،ص٦٣).

(٥٦) أ.د.المهندس حيدر عبد الرزاق كمونه، مجلة التراث الشعبي، تصدر عن دار الشؤون الثقافية العامة ،العدد الرابع،٢٠٠٨،ص٦٥).

(٥٧)(*انظر عفيف البهيسنسي في كتاب جمالية الفن العربي ، سلسلة عالم المعرفة، الكويت١٩٧٩ ص١٧)

(٥٨) أ.د.رضا عبد الجبار سلمان ألشمري،مقارنة الكفاءة الوظيفية بين المستوطنات الريفية المخططة والتقليدية (دراسة تطبيقية للنمط الشائع في ريف محافظة واسط)مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد الثامن ٣ــ٤/٢٠٠٥م ،ص٣٠٦)

(٥٩) أ.د.رضا عبد الجبار سلمان ألشمري،مقارنة الكفاءة الوظيفية بين المستوطنات الريفية المخططة والتقليدية (دراسة تطبيقية للنمط الشائع في ريف محافظة واسط)مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد الثامن ٣ــ٤/٢٠٠٥م ،ص٣٠٨)

(٦٠) رياسه حمزه محمد ،فلاحة في قرية الجوذر جنوب محافظة بابل،من مواليد ١٨٩٧،مقابلة شخصية بتاريخ ١٩٩٧/١٠/٢٥.

(٦١) كامل عبود حمزة ، تولد١٩١٦،قروي ، مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠١٣/١/٢٢.

(٦٢) احمد ابراهيم دبيس، فلاح في قرية العتايج،تولد١٩٣٠، ورياسة الحاج حمزة ،مقابلة شخصية بتاريخ٢٠١٢/١١/٢١.و مهدي محمد حمزة،تولد١٩٢٧،مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠١١/٤/١١.

(٦٣)جامعة بابل ،كلية التربية الأساسية ،قسم الجغرافية،سماح إبراهيم، محاضرات:العوامل المؤثرة في توزيع المستوطنات الريفية بالعراق: الرابط http://www.uobabylon.edu.iq/uobcoleges/lecture.aspx?

(٦٤) جبر مزعل علي،مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠١٢/١١/٢، كامل عبود حمزة ، تولد١٩١٦،قروي ، مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠١٣/١/٢٢.

(٦٥) مجلة الجغرافية، المجلد. ٢٨، رقم ٣ (سبتمبر، ١٩٠٦)، التغييرات الأخيرة في مجرى الفرات السفلى ،ص ٢٦٦-٢٧٧ نشرت من قبل: وايلي نيابة عن الجمعية الجغرافية الملكية (مع معهد الجغرافيين البريطانيين) :URL
http://www.jstor.org/discover/10.2307/1776733?uid=2&uid=4&sid=21103355025143

(٦٦) رياسه حمزه محمد ،فلاحة في قرية الجوذر جنوب محافظة بابل،من مواليد ١٨٩٧،مقابلة شخصية بتاريخ ١٩٩٧/١٠/٢٥،

(٦٧) كامل عبود حمزة ، تولد١٩١٦،قروي ، مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠١٣/١/٢٢..

(٦٨) كامل عبود حمزة ، تولد١٩١٦،قروي ، مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠١٣/١/٢٢...وجواد كاظم حسون،فلاح تولد١٩٤٩فلاح منطقة الهاشمية ،مقابلة بتاريخ٢٠١٢/١٠/٢٦.

(٦٩) جياد ماضي طعمه،تولد١٩١٢،قروي، مقابلة شخصية بتاريخ ١٩٩٣/٥/٢٨، .

(٧٠) كريم عبيد ، فلاح ، تولد ١٩٢٧،مقبلة شخصية بتاريخ ٢٠١٢ / ٩/١٢

(٧١) تغريد حامد علي ، بحث ،الأصالة والمعاصرة في المسكن الريفي العراقي دراسة في مسكن قضاء عنة الجديدة،مجلة الهندسة ،العدد٢،مجلد٢٠٠٩،١٥ص٦٥٥.

(٧٢) الدراسة الميدانية .

A study in rural fortification and forts architecture of southern Babylon villages

Fortification of building is very common in cities and towns of Iraq, both in the past and the present because it is vital for security of a house or a village. In fact, fortification of building in the Mesopotamia has been developed with time and there are many changes and modifications were founded. This paper focuses on history, types, importance, structures of fortificationof building in several villages of southern Babylon, Iraq during the nineteenth century. Field survey has been carried out including personal interview with several aged people from these villages and visiting several heritages forts to take several measurements. As a result, this study reviled that the main building materials of forts are clay and wood .Dimensions, size and structures of these forts are depending on several factorsincluding whetherit belong single house or group of houses,importance of building and grade of risk.

تاريخ أستلام البحث :- ٢٠١٤/٣/١٩

تاريخ قبول البحث :- ٢٠١٤/٤/١٥